دور الجمعيات المهنية في التكوين الجامعي

أ. حروش موسى
أستاذ مساعد قسم المكتبات
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية جامعة منتوري، قسنطينة

1. مقدمة

يهدف التكوين إلى تخريج الإطارات والعمال المهنيين في مختلف التخصصات لتلبية احتياجات المجتمع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والخدماتية، وكذا العمل على تنظيم وتسيير المؤسسات التي تسهر على استمرارية هذه الخدمات.

وتسند مهام التكوين والتعليم للدولة من خلال مؤسساتها التعليمية من جامعات ومعاهد وطنية ومدارس متخصصة في التكوين للنهوض بهذه المهام من أجل تكوين الأفراد تكوينا علميا وأكاديميا. خاصة وأن الاهتمام بالثروة البشرية أصبح عنصرا أساسيا في تنمية هذه الموارد، وذلك من خلال وضع البرامج التي تساعد على زيادة فاعلية هذه الثروة البشرية وإنتاجياتها[1].

إضافة إلى هذه المؤسسات التعليمية الرسمية، هناك مؤسسات أخرى تسعى إلى الإشراف على التكوين، ومن بينها الجمعيات المهنية التي لها دور هام في المساهمة في التكوين للرفع من مقدرة الأفراد وتقوية مهارتهم الفنية والمهنية للاستمرار في عملهم، زيادة على تأهيلهم للمناصب العليا، وإمدادهم بالمستجدات التي تطرأ على تخصصاتهم، باعتبار أن التعليم والتكوين عملية مستمرة باستمرار النشاط الذي يقوم به كل فرد في مجال اختصاصه. هذا ما سنتناوله في هذا الموضوع مبرزين أهمية التكوين، والمؤسسات الأكاديمية التي تشرف على التكوين مؤكدين على دور الجمعيات المهنية في التكوين، وخاصة ما يتعلق بالتكوين المستمر ومساهمة هذه الجمعيات من رفع عجلة التكوين خدمة للمستفيدين في مجال علم المكتبات والمعلومات خاصة وأن مجال المكتبات انطلق من الجمعيات المهنية.

2.1. أهداف التكوين

تعتبر الثروة البشرية الثروة الحقيقية والدائمة في مجال الاستثمار، بل وتعد الركيزة الأساسية لكل تقدم وازدهار. ولا غرابة في أن تولي معظم الدول اهتماما خاصا في مجال تنمية مواردها البشرية في كافة المجالات من خلال تحديد البرامج التي تساعد على تنمية تلك الموارد وإدارتها والتخطيط لها بطريقة تجعلها مقتنعة بمهامها على أساس أن تقدم أي مهنة وتطورها مرهون باقتناع العناصر البشرية بالمهام المسندة لها ورضاها عن هذا العمل.

---

[1] ــ د. أحمد علي تمار. ــ الرضا والوظيفي للعاملين في المكتبات الجامعية بالمملكة العربية السعودية، مقال تحليلي حول الرضا الوظيفي للعاملين في المكتبات. ــ دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، كتاب دوري، العدد2، 1997، ص ص 97 ــ 105.

وفي مجال علم المكتبات أدى النمو السريع في حقل الإنتاج الفكري وانفجار المعلومات على المستوى العالمي إلى ارتفاع عدد الباحثين واعتمادهم على المواد التي تنتج وتجمع في المؤسسات الاقتصادية والتعليمية والثقافية وكذا مراكز البحوث[2]. الأمر الذي دفع بالمهتمين بمجال المعلومات إلى العمل على إنشاء وتنظيم المؤسسات الوثائقية بمختلف أنواعها بطرق علمية وتقنية وتزويدها بالكوادر العلمية والمهنية لتستجيب لاحتياجات المستفيدين ورغباتهم.

ويلاحظ في مجال التعليم والتكوين أن الدول تخصص مبالغ معتبرة من خلال ميزانياتها السنوية إلى قطاع التعليم والتكوين، باعتبار أن أحسن استثمار يستغل في الجانب البشري على اعتبار أنها الثروة التي لا تنضب، ومن ثم فإن التعليم والتكوين أصبح ضرورة حتمية لكل دولة تريد الازدهار والرقي لتحتل مكانتها بين الأمم.

كما أصبح التطور التكنولوجي في مختلف المجالات، ومن بينها مجال المكتبات يشكل أحد العوامل التي تستدعي الاهتمام بالتكوين قصد التحكم في الوسائل التكنولوجيا الحديثة كالإعلام الآلي والمعلوماتية واستغلالها لغرض التحكم في المعلومات للحصول عليها وتخزينها واسترجاعها في الوقت المناسب والاستفادة منها في أعمال أخرى لإضافة الجديد.

3.1. المؤسسات الأكاديمية المتخصصة في التكوين

ظهر تخصص المكتبات بشكل منهجي في ألمانيا سنة ***1886***، ثم بدأ في الانتشار والتطور حيث أنشأ ملفيل ديوس ثاني مدرسة في أمريكا محددا بعض البرامج التي تتناول التكوين في المكتبات بالولايات المتحدة سنة ***1887***، أي في السنة الموالية لظهور هذا التخصص في ألمانيا، علما بأن التكوين في الوثائق بصفة عامة يعد أقدم من التكوين في المكتبات حيث بدأ ظهور التخصص في الوثائق سنة ***1821*** في مدرسة باريس ***ECOLE DES CHARTES*** حيث تميز التكوين بالتدريب العملي بدل الدراسة الأكاديمية[3].

وتجدر الإشارة إلى أن التكوين في ألمانيا قد تناول في البداية المكتبات الأكاديمية البحثية والعلمية، عكس التكوين في الولايات المتحدة الذي تضمن الاهتمام بالمكتبات العامة من حيث الطرق الفنية، كالتنظيم، والترتيب، والفهارس، وغيرها من الطرق الضرورية لخدمة المستفيدين[4].

كما حاولت المكتبات في بريطانيا أن توفق بين الطريقتين الألمانية والأمريكية بحيث تم إنشاء أول مدرسة في تخصص المكتبات سنة ***1919*** بلندن، استهدف التكوين بهذه المدارس الجوانب التطبيقية بينما تناولت المقررات التي أعدتها جمعية المكتبات البريطانية الجانب النظري، كالتصنيف، أي تصنيف المعرفة وتصنيف الكتب.

---

[2] ــ بومعرافي بهيجة. ــ تأهيل المكتبيين بالجزائر : نظرة عامة. ــ عن أعمال الندوة العربية الثالثة، تونس : مركز التوثيق القومي، 1993، ص ص 25 ــ 33.

[3] ــ بدر أحمد. ــ المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات، الرياض : دار المريخ، 1985. ــ ص ص 281 ــ 283.

[4] ــ المرجع نفسه.

وفي العالم الثالث الذي يشمل الدول العربية فقد بدأ التكوين في مجال المكتبات متأخرا بكثير، مقارنة بالدول المتقدمة حيث أولت بعض الدول الأوربية، كفرنسا وإنجلترا وهذا في بداية الخمسينات، وكانت أول الدول العربية السباقة في هذا المجال مصر العربية حيث أنشأ أول قسم في هذا التخصص بجامعة القاهرة، ثم تلتها بعض الدول العربية الأخرى كالعراق، والسودان، والمملكة العربية السعودية، الدوحة، ليبيا[5]. تونس، أما في الجزائر فقد أسس أول معهد بجامعة الجزائر سنة ***1975*** قصد تكوين المكتبيين المؤهلين في علم المكتبات والتوثيق والأرشيف والمعلومات للاستجابة لاحتياجات المكتبات الجامعية أولا ثم مختلف المكتبات العامة والمدرسية، ومراكز الأرشيف على مستوى الوطن ومراكز التوثيق في مختلف المؤسسات الاقتصادية والثقافية والاجتماعية، وتدعيم هذه المؤسسات بالكوادر المؤهلة لتقديم خدماتها للمستفيدين[6].

كما أدى التطور الملموس والسريع للمكتبة وأهميتها في المنظومة التربوية بجميع مراحلهـــا (التعليم الابتدائي والثانوي والعالي) وبقية المؤسسات التي لها علاقة بالمكتبات والوثائق إلى تأسيس معهد ثاني بشرق البلاد مختص في علم المكتبات بجامعة قسنطينة سنة ***1982***، تلاها بعد ذلك تأسيس معهد ثالث بغرب البلاد بجامعة وهران سنة ***1984*** [7].

وتجدر الإشارة إلى أن طريقة التكوين في هذه المؤسسات الجامعية متشابهة وتهدف إلى تكوين المكتبيين لتغطية احتياجات المكتبات ومراكز التوثيق ومراكز الأرشيف على المستوى الوطني. ويشمل التكوين بصفة عامة الحصول على شهادة الليسانس في المكتبات، أو شهادة تقني سامي، وكذا شهادة الماجستير ودكتوراه الدولة بالنسبة للطلبة المتفوقين الذين يمكن تكوينهم لتدعيم هيئة التدريس لسد احتياجات المؤسسات التعليمية أو المعاهد الجامعية من الأساتذة في هذا المجال.

والملاحظة التي يمكن استنتاجها من خلال طريقة التكوين المتبعة في المؤسسات التعليمية الجامعية المشار إليها سابقا، أن عملية التكوين تنتهي بعد حصول المتخرجين على شهادة التخرج التي تخول لحاملها الحصول على منصب شغل في إحدى المؤسسات الوثائقية، أو بمعنى آخر أن التكوين في مجال المكتبات يعد تكوينا عاما كبقية الفروع الأخرى التي تدرس بالجامعة، ولا يأخذ بعين الاعتبار خصوصيات مجال المكتبات الذي يتطور بسرعة، ويحتاج إلى مراعاة هذه التطورات من جهة، ومن جهة ثانية فالمتخرجون الذي يلتحقون بمناصب العمل في مختلف المؤسسات الوثائقية يحتاجون إلى تكوين وإعادة تكوين للتحكم في هذه التطورات ومتابعة المستجدات التي تحدث في هذا المجال الحيوي. حتى يتمكنوا من التحكم فيها وبالتالي تقديم الخدمة للمستفيدين والقراءة بطرق علمية ومنظمة. ومن هنا يتجلى دور الجمعيات المهنية في مجال التكوين.

إن مساهمة الجمعيات المهنية في تكوين المكتبيين ليس جديدا على هذه المهنة أو التخصص، بل يعود المجهود الكبير في إنشاء التخصص في حد ذاته إلى الجمعيات المهنية، وخاصة منها الجمعيات الأمريكية والأوربية، وأخيرا بعض الجمعيات العربية. لقد اهتمت الجمعيات المهنية

---

[5] ــ بدر أحمد. ــ المرجع السابق، ص. 382.

[6] ــ أنظر المرسوم

[7] ــ بومعرافي بهيجة. ــ المرجع السابق، ص.31.

في مجال المكتبات بشكل ملحوظ من خلال نشاطاتها المتعددة، كتنظيم دوريات تدريبية للمكتبيين، وتنظيم ملتقيات، وإصدار المجلات والدوريات التي تدعم عملية البحث في هذا التخصص.

4.1. دور الجمعيات المهنية في التكوين الجامعي

إن تحديد الإطار النظري للتكوين من خلال المؤسسات الأكاديمية في مجال المكتبات والمعلومات التي سبقت الإشارة إليه لا يعطي صورة كاملة وشاملة لما هو عليه تخصص المكتبات والمعلومات، نظرا لكون هذا التخصص يتسم بالطابع التطبيقي، أكثر منه نظري، وانطلاقا من هذا المفهوم أضحى من الضروري الاعتماد على الجانب التطبيقي لتجسيد هذا التخصص في الميدان، ومن ثمة يجب الاعتماد على الجمعيات المهنية لترجمة الجانب النظري إلى ممارسات تطبيقية تعمل على تزويد العاملين في حقل المكتبات بمختلف أنواعها وأشكالها بالمهارات والتقنيات التي تفيدهم في مهامهم الوظيفية. ويتجلى دور الجمعيات المهنية في التكوين فيما يلي :

4.1.1. التكوين من أجل تنمية القدرات المهنية للمكتبيين

إن المتتبع للتطورات الهائلة في مجال المعلومات بصفة عامة والمعلومات المتخصصة بصفة خاصة يستدعي بالضرورة المتابعة المستمرة للمهنيين والمختصين في مجال المكتبات والمعلومات حتى يتمكنوا من التحكم في أحدث التطورات في مجال تخصصهم، وبالتالي عدم الاكتفاء بما تحصلوا عليـــه، وإلا سوف يجدون أنفسهم منعزلين عن مهنتهم[8].

إن تخصص المكتبات بالإضافة إلى كونه تخصص تطبيقي أكثر منه نظري فهو يتسم كذلك بارتباطه بتخصصات أخرى كالإعلام الآلي وغيره الذي أصبح يلازم هذا التخصص، فالتكوين المنوط بالجمعيات المهنية في مجال التخصص يساهم في تدعيم مهارات العاملين في مواضيع عديدة، كالفهرسة والتصنيف، والتكشيف والمستخلصات، وغيرها من المواضيع التي تخدم المستفيدين وتجعلهم يستفيدون من المؤسسات الوثائقية استفادة علمية ودقيقة في مجال تخصصهم.

كما يمكن كذلك للجمعيات المهنية أن تساهم في تكوين المكتبيين المهنيين بالاعتناء بصنف معين من المكتبات، كالمكتبات الجامعية على سبيل المثال وتدعيم المهنيين بأحدث الطرق لتنظيم وتسيير هذا النوع من أنظمة الإعلام بإدخال الإعلام الآلي واختيار النظم التي تساعد في تطوير خدمات هذا النوع من المؤسسات الوثائقية، أو في بناء المجموعات وطرق الحصول عليها وتخزينها واسترجاعها في أقل وقت ممكن، وبالتالي تعم الفائدة على مجتمع المستفيدين من طلبة وأساتذة وباحثين.

لا شك أن مثل هذه المواضيع قد درست في المعاهد المتخصصة في التكوين، إلا أنها تبقى مطبوعة بالطابع النظري، ولا مانع من تدعيم هذا التكوين في الميدان، وذلك من خلال الجمعيات المهنية. وينطبق نفس الاهتمام على مؤسسات وثائقية أخرى التي لها علاقة بالجمهور الواسع،

---

[8] ــ بدر أحمد، حشمت محمد علي قاسم. ــ المكتبات المتخصصة : إدارتها وتنظيمها وخدماتها / الكويت : وكالة المطبوعات، 1972. ــ ص. 467.

كالمكتبات العامة مثلا. هذه الأخيرة يمكن كذلك تدعيم العاملين بها بمواضيع تتصل بوظائف المكتبة العامة وأهميتها في ترقية وتطوير المستوى الثقافي للمواطنين من خلال ما تقدمه من خدمات تعود بالفائدة على المواطنين بصفة عامة.

إضافة إلى هذا تجدر الإشارة إلى أن المكتبيين العاملين في المؤسسات الوثائقية ليس كلهم خريجي المعاهد المتخصصة. وبالتالي يبرز كذلك دور الجمعيات المهنية في تنظيم دورات تكوينية لغير المؤهلين للاستفادة من التكوين، وجعلهم يقومون بمهامهم وفق تخصص المكتبات، وليس من خلال الخبرة وحدها التي اكتسبوها في الميدان.

وتجدر الإشارة في الأخيرة إلى أن طريقة التكوين التي يمكن تجسيدها من خلال الجمعيات المهنية تعتمد على عنصرين الأول يتعلق بالعاملين الذين تخرجوا من المعاهد المتخصصة، واكتسبوا خبرة في مجال تخصصهم، أما العنصر الثاني فيتعلق بالأساتذة المختصين، وهذا بالتنسيق مع المعاهد المتخصصة والجمعيات المهنية لمختلف المؤسسات الوثائقية، لضمان النجاعة في التكوين وبالتالي الوصول إلى الهدف المنوط بالجمعيات المهنية في مجال التكوين.

1.4. 2. التكوين من أجل التحضير للامتحانات المهنية

يعمل بالمؤسسات الوثائقية عدد معتبر من العمال ينتمون إلى أسلاك متعددة (محافظ رئيسي، محافظ، ملحق، مساعد، عون تقني، مساعد عون تقني) هذه الفئة من العمال تحتاج إلى تكوين قصد الترقية من سلك لآخر، ولا شك أن الترقية تساعد العاملين بل وتحفزهم على العمل والعطاء أكثر. ومما يلاحظ في مجال الامتحانات المهنية أن العمال يشاركون في هذه الامتحانات التي تنظمها الإدارة التي يعملون بها، إلا أن الإجراءات الخاصة بهذه الامتحانات كثيرا ما تعتمد على القوانين المنظمة لهذه الأسلاك، والمهام المنوطة بكل سلك، وبالتالي فإن الامتحانات المهنية تعتمد بالدرجة الأولى على وظائف كل سلك. وبالتالي فالنجاح في الامتحان المهني يخول للمكتبي الترقية من سلكه الأصلي إلى سلك أعلى منه، دون مراعاة التغييرات التي طرأت على العمل المكتبي بصفة عامة، ووظائف المكتبة مهما كان نوعها بصفة خاصة، ومن هذا المنطلق فالجمعيات المهنية يمكنها أن تساعد الإدارة المنظمة للامتحانات المهنية فيما يخص هذه المتغيرات، والعمل على وضع البرامج الخاصة بالتحضير للامتحانات المهنية، ومن جهة ثانية يمكن للجمعيات المهنية الإشراف على التكوين الخاص بهذه الامتحانات من خلال المساهمة في التكوين. حتى تكون فئة العاملين في حقل المكتبات ملمة بجميع التطورات الحاصلة في الميدان، وعدم الاكتفاء بالمعلومات السابقة التي تحصلوا عليها من خلال تكوينهم الأكاديمي، ومتابعة الوسائل الحديثة ومنها توظيف الإعلام الآلي في مجال المؤسسات الوثائقية نظرا لأهميته، وكذا الإطلاع على أنظمة الإعلام الحديثة كشبكة الأنترنيت وغيرها، قصد تقديم المعلومات الضرورية للمستفيدين.

الخلاصة

يلعب التكوين دورا مهما في مختلف المجالات، ومهما نخصص له من موارد مالية، ومؤسسات متخصصة في مجال التكوين. تبقى عملية التكوين منقوصة إذا لم تتظافر الجهود، سواء الجهود المؤسساتية المتخصصة في التكوين أو الجمعيات المهنية الممثلة للعاملين في حقل المؤسسات الوثائقي، أو الأنظمة الإعلامية بالمفهوم الحديث، في بلورة هذه الجهود والتنسيق فيما بينها خدمة لهذا التخصص والدفع به إلى الالتحاق بركب الدول المتقدمة في هذا المجال. ومن هنا يبرز دور الجمعيات المهنية في العمل على متابعة المستجدات والتطورات الحاصلة في هذا التخصص وإفادة العاملين بها، حتى يتمكنوا من مسايرة هذه التطورات والعمل على تجسيدها ميدانيا.

المراجع

1) أحمد علي تمراز. ـــ الرضا الوظيفي للعاملين في المكتبات الجامعية بالمملكة العربية السعودية / مقال تحليلي حول الرضا الوظيفي للعاملين في المكتبات. ـــ دراسات عربية في المكتبات وعلم المعلومات، كتاب دوري، القاهرة :دار غريب، العدد 2، ***1997***.

2) بومعرافي بهـــجة. ـــ تأهيل المكتبيين بالجزائر : نظرة عامة / الندوة العربية الثالثة، تونس: مركز التوثيق القومي، ***1993***.

3) بدر أحمد. ـــ المدخل إلى علم المعلومات والمكتبات.ـــ الرياض، دار المريخ، ***1985***.

4) بدر أحمد، حشمت محمد علي قاسم. ـــ المكتبات المتخصصة : إدارتها وتنظيمها وخدماتها / الكويت : وكالة المطبوعات، ***1972***.